مجلة العلوم الانسانية، ١٤٢٨/٢٠٠٧ هـ.ق، العدد ١٤ (٤) ١-٢١

Downloaded from aijh.modares.ac.ir at 10:36 IRDT on Monday August 31st 2020

خصائص تدوين التاريخ في عهد السلاجقة

صادق آئينه‌وند[١]، ندا گليجاني مقدم[٢]

تاريخ الوصول: ١٤٢٨/١/٨ تاريخ القبول: ١٤٢٨/٢/١٣

تم تدوين التاريخ في عهد حكم السلاجقة بأسلوب حديث في فترات زمنية مختلفة وفي ظل الحكومات المتفرقة والعديدة لهذه السلالة.

وقد أوجد أسلوب الحكم والنظرة المستوحاة من الثقافة القومية لهذه السلالة إلى جانب أفول سلطة الخلفاء العباسيين، قبول ثقافة الأمة المغلوبة، إحياء اللغة الفارسية، تفرق السلالة السلجوقية في المناطق المختلفة وحالات أخرى، بعض الخصائص للكتب المؤلفة في هذا العهد مثل ازدهار الكتابة باللغة الفارسية، الاهتمام بالتواريخ المحلية، غلبة الكتب الأدبية وما إلى ذلك، حيث قمنا في هذه المقالة بدراسة هذه المواضيع.

الكلمات الرئيسة: السلاجقة، تدوين التاريخ، التاريخ المحلي، علم التاريخ

١. استاذ التاريخ و عضو الهيئة العلمية، بجامعة تربيت مدرس، طهران

٢. عضو الهيئة العلمية، بجامعة الزهراء، طهران

Downloaded from aijh.modares.ac.ir at 10:36 IRDT on Monday August 31st 2020

المقدمة

شكلت السلالة الحاكمة المتمثلة في السلاجقة والتي كانت تسيطر بفروعها العديدة على المجتمع الإسلامي لمدة ثلاثة قرون والتي واصلت الخلافة الإسلامية حياتها متأثرة بوجودها لأكثر من قرن، فترة تاريخية مهمة في الحياة السياسية، الاجتماعية والاقتصادية للعالم الإسلامي. وقد ارتبطت هذه الأقلية التي لم تكن تنسجم مع الأمة المغلوبة لا من الناحية القومية ولا من الناحية العرقية، وكان الدين القاسم المشترك الوحيد بينهم، ولكنها كانت قد حققت السيطرة من الناحية السياسية، بسرعة بأغلبية المجتمع بأسلوب التأثر الثقافي واستغلت الثقافة والتقاليد المحلية للمجتمع الإيراني، الاستغلال الأقصى.

وقد أدخل نوع نظام الحكم وإيجاد التركيبة السياسية والإدارية المستوحاة من النظام السياسي الساساني، روح المجتمع الإيراني في نطاق سياسة الفئة الغالبة وثقافتها. ورغم أن الاتحاد القبلي للسلاجقة تحول إلى الملكية وحل نظام السلطة المطلقة محل النظام الاستشاري القبلي إلا أن الانتماءات القومية والمحافظة على تقاليد السلاجقة في مجال العلاقات في الأسلوب الجديد للحكم عبرت عن نفسها على شكل استخدام الأمراء السلاجقة وتقسيم السلطة في المناطق الخاضعة لنفوذهم. وعلى إثر نظام الحكم هذا، ظهر نظام ثقافي وأدبي جديد ترك بصماته على التاريخ الإسلامي والإيراني. وقد كان لنمط نظام الحكم الذي اتبعه السلاجقة دور مؤثر في أنواع التأليفات التاريخية في هذا العهد رغم الطابع العسكري والسياسي ودون محاولات ثقافية جادة.

ورغم ضعف حركة التأليف بشكل عام في هذا العهد وما بعده فإن من الضروري دراسة تدوين التاريخ في العهد السلجوقي من الناحيتين الكمية والنوعية، حيث لم تدرس هذه الناحية إلا نادراً.

السلاجقة

دخل السلاجقة ساحة الحكم متأثرين بنظامهم القبائلي وتشكلت المؤسسات الحكومية حسب الظروف السياسية، الاقتصادية والاجتماعية. وقد واجهوا في خضم الضغوط السياسية والاقتصادية للحكومات المحلية على الخلافة العباسية، آل بويه الشيعيي المذهب والفاطميين الإسماعيليين، حيث كانت تعد مخاطر جدية بالنسبة إلى الخلافة واتضح هذا الخطر أكثر بعد ثورة البساسيري. وقد حد السلاجقة باعتبارهم المحافظين على الخلافة العباسية والمدافعين الجديين عن أهل السنة من فرصة الفكر والنشاطات العلمية والأدبية الحرة من خلال تحويل أنظمة الحكم المتفرقة إلى سلطة مطلقة. وأصيبت الحضارة الإسلامية التي كانت قد ظهرت من خلال استغلال عدم اقتدار الحكومة المركزية والانفصام السياسي المهيمن في المجتمع، بالمحدودية. وقد عين الدور الاستثنائي للوزراء والكتّاب في النظام السياسي وكذلك الثقافي للسلاجقة، الإطار الفكري لهذه الفئة الحاكمة وترك ظهور النزعات الفكرية والثقافية الخاصة تأثيراً مباشراً على نوع مؤلفات هذا العهد. وقد استتبع تسلط الأشاعرة الذي كان قد بدأ منذ عهد المتوكل وشيوع التصوف فيما بعد، انحسار حركة التأليف بشكل عام منذ القرن الخامس وما بعده.

وفي عهد السلاجقة اكتسبت حركة التعليم المدرسي القائم على الفقه الشافعي في المدارس النظامية الطابع الرسمي على يد الخواجه نظام الملك وأصبحت عمليات بناء المدارس من واجبات الدولة لأول مرة في التاريخ الإسلامي كي تقوم علاقة بين الدين والدولة وتظهر التنظيمات المدنية مكتسبة القدرة على التعاليم الديوانية باعتبارها القوة المعدِّلة للأرستقراطية العسكرية.

وقد كان الإصرار على تدريس الفقه، الحديث، الكلام، المنطق، الأدب، القرآن والتفسير ومحاربة العلوم الفلسفية، العلامة الفارقة لهذه المدارس وهذا العهد من السيطرة على الفكر. ورغم خلود الكتب الفلسفية الملفتة للنظر في هذا العهد، إلا أن عددها القليل يظهر المحدودية السائدة.

كما أن اهتمام طلاب المدارس النظامية في تعلّم فن الجدل

Downloaded from aijh.modares.ac.ir at 10:36 IRDT on Monday August 31st 2020

للتغلب على أفكار الآخرين، كان من شأنه أن يمنع المسيرة الفكرية للأفراد من التعادل والتعامل، وإن انعكاس الرؤية الإدارية للعلماء يمثل الأفول في تأليف كتب خاصة في هذا العهد.

وأدى تقليد إيكال المسؤوليات إلى الأمراء إلى ظهور دول سلجوقية مختلفة في مناطق عديدة من العالم الإسلامي، وازدهر النظام الأتابكي من خلال التأثير المباشر على أسلوب إدارة المناطق الخاضعة لحكم الأمراء. وقد أوجد حضور السلاجقة الكبار على رأس هذه السلالة ثم انفصال سلاجقة كرمان، سلاجقة فارس والسلاجقة الروم رقعة تاريخية وجغرافية واسعة ومتفرقة لهذه الأسرة.

ومما يجعل التعامل مع المصادر التاريخية في هذا العهد أمراً عسيراً، الرقعة الجغرافية المشتتة، عدم التزامن بين ظهور هذه الدول وأفولها وكذلك الخصوصية البارزة المتمثلة في الطابع العسكري للدولة السلجوقية وخاصة في عهد السلاطين الأوائل مثل طغرل، ألب أرسلان وملك شاه. فانقضاء القسم الأكبر من هذا العهد في ساحات الحرب لم يمنحهم الفرصة والتفكير في الأنشغال بتأليف الكتب، بل وحتى حفظ المفاخر عن طريق تسجيل الوقائع والتاريخ.

وتعنى المقالة الحاضرة بدراسة المصادر التاريخية وكذلك المصادر المكملة في المجالات الزمانية والمكانية لسلاطين هذه السلالة ولذلك فإنها لا تتطرق إلى المؤلفات المرتبطة بتاريخ السلاجقة والتي تم تأليفها بعدهم.

تدوين التأريخ في عهد السلاجقة

إن جاذبية التاريخ وإشراقته تعودان بشكل عام إلى الأشخاص الذين يتمتعون بخلفية غنية ورفعة هي مدعاة للافتخار ويرغبون في تكرارها والتذكير بها. و لم تكن للأتراك السلاجقة الذين لم يكونوا يجدون موضعاً لعرض قدراتهم أمام التراث التاريخي لإيران، رغبة في نشر وتكرار خلفية إيران التاريخية و لم يكن تدوين التاريخ العام في نطاق إيران والذي ظهر حتى بداية الإسلام متخذاً من إيران محوراً له ثم الإسلام، يحظى باهتمام السلاجقة[1].

ويقدم كوهن فيما يتعلق بوجود المؤرخين في عهد السلاجقة آراء مختلفة في مقالاته. فقد صرح في المقالة التي كتبها عام ١٩٦٢م تحت عنوان **تدوين التاريخ في العصر السلجوقي**، قائلاً: «يبدو أن السلاجقة الكبار لم يكن لهم مؤرخ في عد حكمهم»[2]. وقد جاء هذا الموضوع بشكل آخر في كتابه **مدخل إلى التاريخ الإسلامي في القرون الوسطى** الذي ألفه في ١٩٨٢م، فهو يقول: «يمكن أن نتصور أن إمبراطورية السلاجقة كان لها مؤرخوها الخاصون بها»[3]. وقد طرح الرأي الأول من جديد في مقالة أخرى في عام ١٩٩٠م تحت عنوان **التاريخ والمؤرخون المسلمون حتى نهاية العصر العباسي** حيث صرح بعدم وجود مؤرخ لكتابة التاريخ في عهد السلاجقة وأن الاطلاع على تاريخ السلاجقة لا يمكن إلا من خلال تدوين التاريخ في العراق والآثار العربية الفارسية في أواخر القرن السادس[4]. ويبدو أن دراساته في العصور المختلفة تمخضت له عن آراء مختلفة.

ويرى زرياب خوئي أن كون السلاجقة أجانب وعدم انسجامهم مع الثقافة والحضارة الإيرانية الغنية والعريقة وإحياء الحكم القبلي أدى إلى ظهور كتب تاريخية ناقصة للغاية وصغيرة الحجم[5].

إن قلة التواريخ العامة وميل المؤلفين إلى التواريخ المحلية وتواريخ السلالات وكذلك كتب الآداب، كل ذلك أوجد وجهاً جديداً من طرق التوصل إلى الحقائق التاريخية بالنسبة إلى

---

١. ظ: رضوي، **گسترهٔ تاريخ، گفتگوهايي با تاريخ نگاران إيران**، طهران ، نشر هرمس ، ١٣٨٣ش، صص ٢٩ تا ٤٨.

2 . Cahen, The Historiography of the Selijuqid period, Historians of the Middle East, ed Bernard Lewis and P.M. Holt, London etc,1962,p.60

٣. كاهن، **درآمدی بر تاريخ إسلام در قرون وسطى**، أسد الله علوي، مشهد، مؤسسة الدراسات الإسلامية في الروضة الرضوية، ١٣٧٠ش، ص ٢٢٢.

٤. كاهن، **تاريخ ومورخان إسلامي تا پايان دوران عباسي**، شهلا بختياري، فصلية تاريخ إسلام، السنة الأول ، العدد ١، قم، خريف ١٣٧٩ش.

٥. ظ: رضوي، **گفتگو با دكتر عباس زرياب خوئي**.

Downloaded from aijh.modares.ac.ir at 10:36 IRDT on Monday August 31st 2020

المسلمين في هذا العهد. وقد أحدث الإقبال على اللغة الفارسية تحولاً في اللغة التاريخية في هذا العهد. فقد أوجدت الكتابة الديوانية والتفاخر بالنثر الفاخر للمستوفين، نثراً جديداً،كان له أتباع في القرون اللاحقة. وقد وضع كون الأغلبية الساحقة من مؤرخي هذا العهد ديوانيين، أو مرتبطين بالبلاط بشكل من الأشكال، كتبهم، أو أقساماً من كتبهم على الأقل والتي ألفت ضمن النطاق الزمني للحاكم المعاصر لها، في مستوى المصادر الأولية، حيث تتمتع بأهمية خاصة بالنسبة إلى مؤرخي العهود التالية، رغم أن من الواجب الأخذ بنظر الاعتبار نوع ومدى التبعية السياسية، الاقتصادية والعقيدية لكل مؤرخ.

ونحن نلحظ ابتكاراً قيماً في تسجيل وقائع هذه الفترة الزمنية ألا وهو الاستناد إلى المصادر الجديدة للمعلومات، حيث انحسرت إمكانية الاستفادة من الوثائق المكتوبة والإلهامات الموجودة في الروايات الشفوية بالإضافة إلى تسجيل الوقائع المشاهَدَة، مع الأخذ بعين الاعتبار إمكانيات الحكومات الإسلامية وظهور الأقسام الإدارية والوثائق والدواوين المسؤولة عن المراسلات وجمع التقارير اليومية والتقارير الدقيقة لمسؤولي البريد[1]. وبالطبع فقد غير اختلاف المصادر مضامين النصوص أيضاً.

وقد أثمرت مساعي الغزنويين لإحياء اللغة الفارسية في عهد السلاجقة، حيث أدى تواجد الإيرانيين الحكماء في بلاط السلاجقة وكذلك عدم تعصب السلاجقة الأتراك ضد اللغة العربية إلى اكتساب اللغة الفارسية للطابع الرسمي واستخدام التقويم الإيراني والشهور الإيرانية في بلاط السلاجقة. وقد ازدهرت الحضارة والثقافة الإيرانية في القسم الشرقي من إيران في عهد آل بويه ولكن القسم الغربي من إيران ظل رازحاً تحت سيطرة اللغة العربية وآدابها وكانت الأشعار والمؤلفات باللغة العربية بشكل عام. وكان عهد السلاجقة عهد إقبال المؤلفين والمفكرين في غرب إيران من جديد على اللغة الفارسية حيث لم تكن الكتب الأخرى تؤلف باللغة العربية إلا نادراً فيما عدا الكتب الدينية.

واستتبع تواجد السلاجقة في الأناضول ازدهار اللغة الفارسية في هذه المنطقة حيث أصبح بلاط السلاجقة فيما بعد ملاذاً للأدباء والشعراء والعلماء الإيرانيين على إثر هجوم المغول وأسهم حب بعض سلاطين هذه السلالة مثل طغرل وكيقباد للشعر الفارسي في ازدهار اللغة الفارسية أكثر.

المؤلفات التاريخية

لا يوجد بين المصادر الثلاثين التي قمنا بدراستها في المقالة الحضارة والتي تم تأليفها في عهد السلاجقة، سوى أربعة مصادر باللغة العربية وبمواضيع هي علم الأنساب، الفرق والمذاهب، حيث تتمتع بخلفية أكثر عمقاً في الثقافة العربية.

وتتمثل غالبية آثار هذا العهد في الكتب الأدبية والمنشآت ومن بعدها تواريخ السلالات ثم التواريخ المحلية. ولم يصلنا من الوزارة والدواوين والأنساب والفرق والمذاهب سوى عدد قليل.

ولا نلاحظ في عالم الجغرافيا في هذه الرقعة الأقليمية كتاباً إلا واضطررنا إلى وضع بعض الكتب المحلية في نطاق الجغرافيا أيضاً.

المصادر التاريخية للعهد الأول

تعرف المصادر التاريخية للعهد الأول من العصر السلجوقي، أو على أساس المؤلفات التالية بذكر أسماء لكتب هذه الدورة مثل **سيرة الملك طغرل بك السلجوقي، ملك نامه، رسالات ملك شاهي، سنجرنامه وعيون التواريخ** ولا يمكن أن نصدر حكماً عليها بسبب قلة المواضيع، أو مثل كتاب الهلال بن محسن الصابي (٣٥٠ــ ٤٤٨هـ) الذي كان على ما يذكر السخاوي في أربعين مجلداً على شكل تقويم سنوي[2] ولم يصلنا

١. ظ: سواجه، **مدخل تاريخ شرق إسلامي**، نوش آفرين أنصاري، طهران، مركز النشر الجامعي، ١٣٦٦ش، صص ٣٧و ٣٨.

٢. السخاوي، الإعلان بالتوبيخ لمن ذم التاريخ، بيروت، مؤسسة الرسالة، ١٤٠٧ق، ص ٢٩٧.

Downloaded from aijh.modares.ac.ir at 10:36 IRDT on Monday August 31st 2020

منه سوى أقسام صغيرة منه عن طريق **ذيل تاريخ دمشق** لأبي يعلى حمزة بن أسد ابن القلانسي (تـ ٥٥٥هـ) وسجل الوقائع من بعده ابن هلال الصابي، غرس النعمة محمد (٤١٦ـ ٤٨٠هـ) حتى عام ٤٧٩ وقد تبقت أقسام من هذه المجموعة في **مرآة الزمان** لسبط ابن الجوزي (٥٨١ـ ٦٥٥هـ)[١].

ويحتمل كوهن أن ابن الأثير استطاع أن يحصل على أثر الصابي وأنه نقل المعلومات المطروحة حول التركمان والسلاجقة من ذلك الكتاب[٢].

كما نقلت في **المنتظم** لابن الجوزي معلومات من آثار مؤلفين مثل محمد الهمداني، الهلال الصابي وهبة الله السقطي، حيث يدل ذلك على الآثار التي لم تصلنا من هؤلاء الأشخاص.

وقد تطرق البروفسوركوهن في مقالته تدوين التاريخ في العهد السلجوقي في كتاب Historians of the Middle East إلى الآثار التي لم تصلنا من عهد السلاجقة.

ويعد الاقتراب من زمان هجوم المغول وضياع الكتب قبل أن يرد لها ذكر في المصادر الأخرى من عوامل قلة الكتب التاريخية المتبقية من عهد السلاجقة.

وفيما يلي نذكر الآثار المتبقية من عهد السلاجقة:

تواريخ السلالات

استتبع اتساع الدول السلجوقية المستقلة وشبه المستقلة والذي كان يحدث تبعاً لتقليد منح المناطق إلى الأمراء وظهور البلاطات العديدة التي كانت بحاجة إلى الخلود في التاريخ لإثبات وجودها، دعم السلاطين لمؤرخي السلالات والأسر الحاكمة، ولذلك فقد ازدهر هذا الفرع من تدوين التاريخ في عهد السلاجقة إلى جانب تدوين التاريخ المحلي الذي يحمل هو أيضاً نوعاً من هذه الرسالة نفسها. ومن جهة أخرى فإن عهود زوال الحكومات، أو تجزئتها تعد أفضل وقت للتأليف النقدي لتواريخ السلالات حيث يتيسر للمؤرخ ذكر المواضيع بأسلوب غير مدحي، رغم أن السلوك التملقي إزاء الحاكم التالي قد يكون زاد من مستوى الانتقادات بشكل غير عادل. ونظراً إلى الفروع العديدة للسلالة السلجوقية وتقوضها في أزمنة مختلفة فقد تهيأت للمؤرخين في هذا العهد الأرضية لأن يشهدوا زوال السلاجقة في نفس الوقت الذي كانوا فيه تابعين لهم.

وقد احتمل رزنتال أن يكون التأريخ للسلالات علامة نفوذ تدوين التاريخ القومي للإيرانيين، حيث كانوا يتبعون تقسيم التاريخ حسب عهد حكم الحكام وكانوا يعتبرون أخلاق الحاكم وإدارته السياسية أهم عناصر التاريخ[٣].

ويبدو اهتمام المؤرخين في العهد السلجوقي بهذا النوع من التأليف أمراً منطقياً يمكن قبوله بسبب الارتباط العميق بإيران ونفوذ الإيرانيين في بلاط السلاجقة الأتراك والاهتمام من جديد باللغة الفارسية وكذلك الهوية الإيرانية للكثير من هؤلاء المؤرخين.

ومن المصادر الرئيسة لتواريخ السلالات **زبدة التواريخ، أو أخبار الدولة السلجوقية** لصدر الدين أبي الحسن علي بن الناصر بن علي الحسيني الذي ألف باللغة العربية. وقد يسمى هذا الكتاب في الصفحة الأولى **أخبار الدولة السلجوقية** ولكنه ذكر في الديباجة باسم **زبدة التواريخ ، أخبار الأمراء والملوك السلجوقية** والمعلومات حول المؤلف قليلة للغاية ومن المحتمل أنه كان يشغل منصباً في ديوان الإنشاء.

والكتب التي استند إليها المؤرخ هي **نصرة الفطرة** لعماد الدين الأصفهاني **والمآثر** لنظام الملك. ويرى كوهن أن الكتاب ألفه عدة أشخاص ولكن بونياتوف يرى كون مؤلفه واحداً[٤].

وقد تطرق صدرالدين الحسيني في هذا الكتاب إلى أخبار الأسرة السلجوقية ودولتها وتناول التاريخ السياسي وهو لا يلقي نظرة واسعة إلى التاريخ الاجتماعي، الثقافي والاقتصادي

١. الحسيني، زبدة التواريخ، تحقيق محمد نور الدين، بيروت، دار القراء، ١٤٠٥ق، مقدمة بونياتوف، صص ١٢و١٣؛ وأنظر أيضاً Cahen, The Historiography…

2. p.60 ، Cahen, The Historiography

٣. رزنتال، تاريخ تاريخنگاری در إسلام، أسد الله آزاد، مشهد، مؤسسه الطبع والنشر للروضة الرضوية المقدسة، ١٣٦٥ش، ج ١، ص ١٠٦.

٤. الحسيني، زبدة التواريخ، ص ١٨.

Downloaded from aijh.modares.ac.ir at 10:36 IRDT on Monday August 31st 2020

كما أنه يتجنب تسجيل الأحداث القومية.

وقد استوعبت مخطوطة الكتاب ٢٢٣ صفحة، ٤١ فصلاً، الفصول الإحدى عشرة الأخيرة التي تشكل نصف الكتاب تتزامن مع فترة حياة المؤلف، أي بعد السلطان سنجر (٥١١ــ ١٥٢٢) وهي تتمتع بقيمة أكبر. وقد جاء النصف الأول على شكل تقويم سنوي وأما النصف الثاني فقد تم تقسيمه إلى فصول بتفصيل أكثر مع رعاية التسلسل الزمني ولكن حسب الموضوع . وأسلوب الحسيني التعبيري تقليدي يقوم على تكرار السجع والاستعارات ، الغلو والمبالغة والكناية والتشبيه وقد بيّن الموضوع بشكل موجز نسبياً.

ومن المصادر الأخرى لتواريخ السلالات كتاب **سلجوقنامه ظهيري** للخواجه الإمام ظهير الدين النيسابوري (تـ ٥٨٢هـ) والذي يعتبر من أهم الكتب التاريخية في عهد السلاجقة. كان ظهيري معلم السلطانين طغرل ومسعود حسب نقل الراوندي[1]. وقد حدث الكثير من الوقائع المكتوبة في زمان حياته، أو سمعها من الرواة الموثوق بهم حسب نقله وهو ما يرفع من قيمة الكتاب حيث يعد كتابه من الكتب المعدودة التي كانت تحت تصرف المؤرخين من بعده في باب السلاجقة. وزعم الميرزا إسماعيل خان أفشار حميد الملك الذي كتب مقدمة على **سلجوقنامه** ظهيري، أن القسم التاريخي للسلاجقة **جامع التواريخ وتاريخ گزيده وزبدة التواريخ**، ملخص من هذا الكتاب[2].

وقد كتبت **سلجوقنامه** بأسلوب جديد وسهل وسلس للغاية وتميزت بنثر بلغ الكمال وكلام موزون وجميل مستعين بالشعر بين الحين والآخر وذكر فيها بالتفصيل السلاجقة من بداية تسلمهم للحكم وحتى بداية عهد طغرل بن أرسلان بن طغرل. وألف **ذيل سلجوقنامه** على يد أحمد بن محمد بن إبراهيم في سنة ٥٩٩هـ ويضم عهد طغرل بن أرسلان والتغيرات التي حدثت بعد موت الأتابك محمد وكتب بأسلوب نثر ظهيري. وقد أدرج **ذيل سلجوقنامه** في نهاية طبعة گلالـه خاور في عام ١٣٣٢ مع **سلجوقنامه** لظهيري.

ويمكن أن نذكر في المرتبة التالية من الناحية الزمانية كتاب **راحة الصدور وآية السرور** لنجم الدين أبي بكر محمد بن علي بن سليمان الراوندي الذي كان حسب إحدى الروايات خلاصة **سلجوقنامه** لظهيري رغم أن المواضيع المضافة إلى كتاب ظهيري تبرز أهمية كتاب **راحة الصدور**.

كان الراوندي العالم، الأديب والفنان في خدمة طغرل بن أرسلان في أوائل حياته واختار حياة العزلة بعد هزيمة طغرل أمام الخوارزمشاهيين عام ٥٩٠هـ و بدأ تأليف **راحة الصدور** في سنة ٥٩٩هـ حيث استمر حتى عام ٦٠٣هـ وآنهاه باسم غياث الدين كيخسرو بن قلج أرسلان من السلاطين السلجوقيين الروم، وأرسله إلى قرينه وقدمه إليه.

ويستمر الكتاب من بداية حكم السلاجقة وحتى مقتل ركن الدين بن ألب أرسلان في سنة ٥٩٠هـ ولكننا نلاحظ أخطاء تاريخية كثيرة خاصة في ذكر التواريخ بسبب عدم كون المؤلف مؤرخاً.

وتعد المواضيع المضافة إلى **سلجوقنامه** لظهيري في هذا الكتاب من نقاط قوته. ويعتبر ذكر أوضاع العراق بعد تسلط الخوارزمشاهيين حيث شهد الراوندي نفسه ذلك العهد، من أقسامه التي تستحق الملاحظة. وقد وظف الراوندي على نطاق واسع الحكايات، الأمثال، الشعر، الحديث وغيرها وهو يعد من الناحية الأدبية أحد المصادر القيمة لجميع أشعار شعراء القرن السادس. وقد أضفى تبحره في العلوم المختلفة جاذبية على كيفية عناوين المواضيع. ويتميز النثر الفارسي للكتاب بأنه متكلّف إلى حد ما وممزوج إلى حد كبير باللغة العربية.

جاءت في كتاب **راحة الصدور** أوصاف دقيقة للملوك، السلاطين والوزراء حيث تجسد لنا بسهولة ذلك العصر وتطرق المؤلف في نهاية الكتاب في فصول مستقلة إلى بعض القضايا الاجتماعية، الثقافية والفنية. وقد ضمّن الراوندي في هذا الكتاب خلاصة كتابه الآخر في معرفة أصول الخط تحت عنوان

١. ظهير الدين النيسابوري ، **سلجوقنامه**، گلالة خاور، ١٣٣٢ش، ص ٧.
٢. نفس المؤلف.

Downloaded from aijh.modares.ac.ir at 10:36 IRDT on Monday August 31st 2020

فصل في معرفة أصول الخط من الدائرة والنقط[1].

ويعتبر الميرزا إسماعيل خان أفشار حميد الملك **راحة الصدور** مشحوناً بالحشو والزوائد ويرى أن الراوندي غير عارف بفن التاريخ وأن هدفه من تأليف الكتاب أخذ الصلة من كيخسرو السلجوقي[2].

ومن الكتب الأخرى **الأوامر العلائية في الأمور العلائية** وهو كتاب باللغة الفارسية للأمير ناصر الدين الحسين (يحيى) بن محمد بن علي الجعفري الرغدي المعروف بابن بي بي ويشكل أساس الكتب المؤلفة حول السلاجقة الروم ويعرف أيضاً باسم **سلجوقنامه ابن بي بي** . يضم الكتاب وقائع الأعوام من ٥٨٨هـ إلى ٦٧٩هـ أي عهد الملك غياث الدين مسعود بن كيكاوس و انتهى تأليفه في عام ٦٨٠ .

كان المؤلف أمير ديوان الطغراء في بلاط السلاجقة الروم وكان والده كاتب بلاط السلطان جلال الدين خوارزم شاه، حيث دخل بلاط السلاجقة الروم وكانت أمه امرأة منجمة من نيسابور وابنة كمال الدين السمناني زعيم الطائفة الشافعية في نيسابور وقد تولى زوجها دارالإنشاء على إثر تنبؤها وانتصار السلطان علاء الدين كيقباد .

سمي الكتاب باسم السلطان علاء الدين كيقباد[3] وتم تقديمه إلى علاء الدين عطاء الملك بن محمد الجويني صاحب كتاب **تاريخ جهانگشا**. يتميز كتاب **الأوامر العلائية في الأمور العلائية** بأسلوب متكلف واستخدامه الواسع للكلمات العربية والعبارات المسجعة والمقفاة. وقد يوقع أسلوبه النثري المصطنع للقارئ أحياناً في صعوبات في فهم الموضوع التاريخي وإدراكه. كما استند المؤلف إلى الأشعار الفارسية والعربية على نطاق واسع والكثير منها من نظم المؤلف نفسه.

وصلتنا من هذا الكتاب خلاصة باللغة الفارسية باسم **مختصر سلجوقنامه** وقد كتبت بين شعبان سنة ٦٨٣هـ وشوال سنة ٦٨٤هـ أي في زمان حياة المؤلف، على يد شخص مجهول.

وقد أصبحت المواضيع في هذا التلخيص قابلة للفهم لعامة الناس بعد حذف العبارات المصطنعة. توجد المخطوطة الفريدة للكتاب في مكتبة أياصوفيا في ٧٤٤ صفحة بخط النسخ وطبعت في عام ١٩٥٦م على شكل تصوير فوتوغرافي من قبل عدنان صادق الأرزي كما طبعت من جديد في عام ١٩٥٧ بمساعي وتحقيق عدنان صادق الأرزي ونجاتي لوغال.

نشر **مختصر سلجوقنامه** عام ١٩٠٢ من قبل هوتسما في برلين كما صدر بمساعي الدكتور مشكور تحت عنوان **أخبار السلاجقة الروم** وتضم هذه الطبعة نص **مختصر سلجوقنامه** و**أخبار السلاجقة الروم** المأخوذين من كتاب **تاريخ آل سلجوق في الأناطول**، **راحة الصدور**، **سيرة جلال منكبرتي**، **تاريخ وصاف** وغيرها. وقد أدرج في ٥ فصول مواضيع حول ابن بي بي وكتب سلجوقنامه المأخوذة منه، الجغرافيا التاريخية لآسيا الوسطى، تاريخ السلاجقة الروم، الملا الرومي وجدولاً بأسماء حكام آسيا الصغرى.

ومن الكتب الأخرى التي ألفت حول تاريخ الأسر والسلالات الحاكمة. كتاب **مسامرة الأخبار ومسايرة الأخيار**، أو **تاريخ السلاجقة** باللغة الفارسية للخواجه كريم الدين محمد بن محمد الآقسرائي المؤرخ، الكاتب ورجل الحكم في عهد السلاجقة الروم وقد بدأ تأليفه في سنة ٧٢٣هـ[4]. واستمر حتى سنة ٧٣٤هـ[5]. وقد قدم المؤلف الكتاب إلى تيمورتاش نوين[6].

ذكر المؤلف في المقدمة أن أساس التاريخ قائم على أربعة أصول وقد تحدث في البدء عن وضع التاريخ وكيفيته وفائدته

١. الراوندي، راحة الصدور وآية السرور، به تحقيق محمد إقبال، طهران، مكتبة علمي، ١٣٣٣ش، ص ٣.

٢. ظهير الدين النيسابوري، صص ٥ و ٦.

٣. ابن بي بي، الأوامر العلائية في الأمور العلائية، تحقيق محمد جواد مشكور، مكتبة طهران، ١٣٥٠، ش ، ص ١١.

٤. الآقسرايي، مسامرة الأخبار ومسايرة الأخيار، تحقيق عثمان توران، طهران، نشر أساطير ، ١٣٦٢ش، ص ٥.

٥. نفس المؤلف،ص ٣٢٩.

٦. نفس المؤلف ، ص ٤

Downloaded from aijh.modares.ac.ir at 10:36 IRDT on Monday August 31st 2020

من وجهة نظر الروم، الإيرانيين والعرب وتناول في الأصل الثاني الهجرة النبوية وأصحاب النبي(ص) وأحوال الخلفاء الراشدين حتى عهد المستعصم، ودرس في الأصل الثالث طبقات السلاجقة منذ البدء وحتى زمان غياث الدين كيخسرو وتناول بالبحث في الأصل الرابع الخاقانات، السلاطين والأمراء والوزراء وأصحاب المناصب حتى زمان حياته، ولكن ما نُقل من هذا الكتاب جاء بعد مقدمة الأصل الثالث والرابع.

يتميز **مسامرة الأخبار** بنثر مصطنع ومتكلف وتتخلله كلمات وجمل وأشعار عربية كثيرة. كما أسند المؤلف إلى الأشعار الفارسية أيضاً. ويعد ذكر المواد التاريخية لهذا الكتاب معروفاً. صدر الكتاب لأول مرة عام ١٩٤٣م باهتمام وتحقيق عثمان توران من قبل جمعية التاريخ التركي في أنقرة.

كما يعد **تاريخ آل سلجوق در اناطولي** من الكتب التي تم تأليفها في مجال تاريخ الأسر والسلالات، وهو باللغة الفارسية لمؤلف مجهول ويشتمل على تاريخ السلاجقة منذ البدء وذكر سلاطين هذه السلالة في الأناطول حتى عهد علاء الدين كيقباد ابن سليمان شاه و يتم الاحتفاظ بمخطوطاته الوحيدة في باريس[١]. وقد طبع النص الفارسي للكتاب مع الترجمة التركية في عام ١٩٥٢م في أنقرة.

كان اهتمام المؤرخين في تأليف هذا النوع من الكتب منصباً على مجال السلاجقة الكبار والسلاجقة الروم. وقد ألف من مجموع الكتب السبعة التي تناولناها، ٤ كتب في الجغرافيا الحكومية للسلاجقة الكبار ومن قبل الأشخاص ذوي النفوذ في البلاط. وقُدم **راحة الصدور** إلى السلاجقة الروم وتم تأليف الكتب الثلاثة المتبقية في النطاق الجغرافي للسلاجقة الروم وفي بلاطهم ولهم. ويعكس الطابع البلاطي وأخذ المعلومات من رجال البلاط، من جهة، الاستناد إلى صحة المواضيع كما نلاحظ من جهة أخرى فيهم آثاراً من التعصب والتشريفات.

وقد كان الإسهام في تثبيت السلطة الجديدة وإثبات صلاحيتهم وكذلك المدة الطويلة لحكم السلاجقة الروم والاستقرار في النطاق الزمني لهجمات المغول والصراع الثقافي والسياسي مع القوى الجديدة في المنطقة، عاملاً مؤثراً في الاهتمام بالتأليف التاريخي في مجال الأسر والسلالات الحاكمة في هذه المنطقة.

التواريخ المحلية

كانت البلاطات الصغيرة والكبيرة للأمراء السلاجقة تحت إشراف الأتابكة منتديات مناسبة لحضور الأدباء والشعراء والمؤلفين، وقد كان حرص هؤلاء الأمراء على تخليد أسمائهم وبلادهم، تسليط الأضواء على المدن المهمة في رقعة الحكم وكذلك حب الوطن،الحافز الذي دفع المؤرخين إلى تأليف التاريخ المحلي في هذا العهد، حيث نشهد ظهور وتدوين بعض النماذج من هذه الكتب.

ونحن نلاحظ في هذه الكتب الخصائص الدنيوية بشكل خاص[٢]. رغم أن البعض مثل **تاريخ بيهق** يتمتع بالمواصفات العامة للتاريخ المحلي الديني.

ويعد كتاب **محاسن أصفهان** للمفضل بن سعد بن الحسين المافروخي الأصفهاني من أقدم الكتب المحلية في عهد السلاجقة، وهو كتاب أدبي وتاريخي في وصف أصفهان باللغة العربية وكان تأليفه متزامناً مع ألب أرسلان وملك شاه السلجوقي، حوالي عام ٤٦٥ إلى ٤٨٥هـ وترجم إلى الفارسية في أوائل القرن الثامن من قبل محمد بن عبدالرضا الحسيني العلوي بأمر رشيد الدين فضل الله مؤلف **جامع التواريخ** وقد صدرت خلاصته باللغة الإنجليزية بقلم إدوارد براون[٣].

يضم **محاسن أصفهان** مقدمة وفصولاً في باب طبيعة أصفهان، الأعلام، الهجمات، المكتبات، المناطق المدينة وغير المدنية وغيرها وهو يتمتع بأهمية خاصة من حيث استقرار

١. نفس المؤلف ، ص ٣٢٩ .

٢. راجع كتاب رزنتال، ج ١، ص ١٧٣، وما بعدها حول الاختلاف في التواريخ المحلية والدينية والدنيوية.

٣. المافروخي ، محاسن أصفهان، تحقيق جلال الدين الحسيني الطهراني، طهران، مطبعة المجلس ، ص ب .

Downloaded from aijh.modares.ac.ir at 10:36 IRDT on Monday August 31st 2020

السلاجقة في هذه المدينة والتعرف على تاريخها. وقد ذكر المافروخي في هذه الكتاب لأول مرة بصراحة، حب الوطن باعتباره الدافع إلى تأليف كتابه في مجال التاريخ المحلي[١].

وركز **تاريخ سيستان** لمؤلف مجهول اهتمامه على المواضيع المتعلقة بالأزمنة القديمة حتى عام ٧٢٥هـ إلى جانب المواضيع التاريخية والأدبية. ورغم أنه ألف في القرن الثامن ولكن مؤلفه لم يعتبر شخصاً واحداً بسبب عدم انسجام إنشاء الكتاب والقرائن الأخرى التي تستنبط من نص الكتاب، حيث اعتبر تأليف قسم منه في حدود أواخر النصف الأول من القرن الخامس كحد أقصى ولذلك لعلنا نستطيع اعتباره من مصادر العهد السلجوقي. وبالإضافة إلى الأهمية التاريخية للكتاب فإنه يعتبر أيضاً من النصوص النادرة والمهمة للغة الفارسية. وقد احتمل البعض أن يكون ترجمة لكتاب عربي ولكننا لا نمتلك أدلة قاطعة في هذا المجال. ويرى حميدي أن لهذا الكتاب قيمة جغرافية وأسطورية فضلاً عن قيمته التاريخية والأدبية[٢].

طبع كتاب **تاريخ سيستان** عام ١٣١٤هـ باهتمام ملك الشعراء بهار.

ومن الكتب الأخرى كتاب **فارسنامه** لابن البلخي والذي ألف في عهد أبي شجاع محمد بن ملك شاه (ت ٥١١هـ) بإشارته وبهدف الاطلاع على تاريخ هذه المنطقة وقد أوكلت هذه المسؤولية إلى المؤلف ـ كما يقول هو نفسه ـ بسبب أن ابن البلخي نشأ في فارس رغم أصله البلخي وكان من العارفين بهذه المنطقة[٣].

ويذعن ابن البلخي إلى أنه ذكر الموضوع بإيجاز رغم اطلاعه الكامل على منطقة فارس، وذلك بناء على طلب السلطان، ولم يذكر مؤلف الكتاب، إلا باسم ابن البلخي ولا نعرف خصوصيات أخرى عنه، وينتقل علي أصغر حكمت في حاشية **تاريخ ايران** الأدبي لإدوارد براون، ذيل **صور الأقاليم** حيث احتمل أن أبا زيد أحمد بن سهل البلخي هو نفسه ابن البلخي[٤].

تناول المؤلف في هذا الكتاب فتوحات المسلمين، أركان فارس، كُوَر فارس وذكر جغرافيا المنطقة، أهالي المنطقة والقوميات القاطنة فيها، بالإضافة إلى ذكر الخلفية التاريخية قبل الإسلام في المنطقة وهو يعد مصدراً يستحق الاهتمام في مجال علم الإناسة.

يتميز نثر الكتاب بأنه من نوع الفارسي المغلق وقد تسبب التكلف في كتابته بالقضاء على سلاسة الكلام. طبع الكتاب بمساعي لسترنج ونيكلسون.

ومن المؤلفين المعروفين في مجال التأليف التاريخي المحلي، أفضل الدين أبو حامد أحمد بن كوهباني الكرماني (حوالي ٥٣٠ـ ٦١٥هـ) والذي سجلت ثلاثة كتب نفيسة باسمه. وقد كان نديم طغرل شاه (تـ ٥٦٥هـ) وابنه أرسلان شاه من سلاجقة كرمان.

وذكر أن منصبه في حدود السبعينات من القرن ٦هـ كان نيابة ديوان الإنشاء، ولكنه هاجر بعد اضطراب الأوضاع في كرمان إلى كوبنان ثم إلى يزد وعاد بعد ذلك في سنة ٥٨٤هـ إلى كوبنان من جديد[٥] وهنا فكر في تأليف تاريخ **عقد العلي للموقف الأعلى**. وقد ألف هذا الكتاب في عهد الملك دينارغز (٥٨٣ـ ٥٩١هـ) في عام ٥٨٤هـ وبقي كاملاً.

ويعتبره باستاني باريزي كتاباً أدبياً وحكمياً جميلاً وقيماً للغاية ويعد من حيث أسلوب الإنشاء والكتابة من أمهات الكتب الفارسية ومن أفضل نماذج الأسلوب المتين في العهد السلجوقي[٦].

واعتبر الكرماني فوائد الكتاب في التخلق بالأخلاق الحميدة، العبرة، الشكر على انقضاء عهد المحنة وذكر الملك

١. رزنتال، ج ١، ص ١٧٣.

٢. حميدي، **تاريخ نگاران**، طهران، نشر جامعة الشهيد بهشتي، ١٣٧٢ش، ص ٨٠ وما بعدها.

٣. ابن البلخي، **فارسنامه**، تحقيق لسترنج ونيكسون، طهران، دنياي كتاب، ١٣٦٣ش، صص ١و٢.

٤. حميدي، ص ١٧٧.

٥. الكرماني، **بدايع الأزمان في وقايع كرمان**، تجميع مهدي بياني، طهران، جامعة طهران، ١٣٢٦ش، ص ١٩

٦. نفس المؤلف، ص ٢٧.

Downloaded from aijh.modares.ac.ir at 10:36 IRDT on Monday August 31st 2020

العادل، وأهداه إلى الملك دينار[١].

الفصل الأول من الكتاب في ذكر نهاية دولة آل سلجوق وأيام الفترة في كرمان وهو يستحق الاهتمام لتواجد المؤلف في هذا العهد وكونه من أصحاب المناصب. ولكن مستوى إظهار ولائه للملك دينار يقلل من شأنه الأخلاقي والاجتماعي.

تم تأليف **عقد العلى للموقف الأعلى** باللغة الفارسية ويتميز بنثر متكلف إلى حد ما وقد استند إلى الآيات القرآنية والأشعار الفارسية والعربية بشكل كاف ومن خصائصه الترسيم الجغرافي للمناطق موضوع البحث. وقد طرحت المواضيع الأخلاقية أيضاً في تضاعيف التاريخ حسب المناسبة. وعلى سبيل المثال فإنه عندما يتحدث عن الأمير مجاهد الدين والحوادث التي وقعت له في الحرب، فإنه يخصص فصلاً لذكر فضيلة العفو والحلم من خلال الآيات والأخبار والحكايات[٢]. وقد ذكر أفضل الدين ترجمته في الفصل الختامي.

تم تحرير هذا الكتاب في سنة ١٣١١ على يد على محمد العامري النائيني على أساس المخطوطة وطبع عام ١٠٧٥هـ مع الحواشي والتوضيحات، ولكن المخطوطة التي استند إليها باستاني باريزي تم تحريرها سنة ٦٤٩هـ أي بعد المؤلف بحوالي ٣٠ عاماً.

وتمثلت رائعة أفضل الدين الكرماني في **بدايع الأزمان في وقايع كرمان**. ويمكن تتبع أثر هذا الكتاب حتى العهد الصفوي فقط ثم يُفْقَد بعد ذلك. وقد ذكر اسمه في كتب مثل **سمط العلى، زبدة التواريخ وتاريخ السلاجقة**[٣]. يشتمل **بدايع الأزمان في وقايع كرمان** على تاريخ كرمان العام ولكن مع شرح وتفصيل أكثر لعهد سلاجقة كرمان بسبب معاصرة المؤلف لهذا العهد. ويعتبر باستاني باريزي أفضل، بيهقي كرمان[٤]. حيث تم تدوين كتابه على أسلوب البيهقي أي الصحة والأصالة ويشتمل أيضاً على تجزئة الحوادث وتحليلها.

وفي ١٣٢٦س جمع مهدي بياني أقساماً من المنقولات من **بدايع الأزمان** استناداً إلى كتب **تاريخ سلاجقة كرمان، جامع التواريخ، مجمع التواريخ وزبدة التواريخ** ونشرها في ١١٨ صفحة تحت عنوان **بدايع الأزمان في وقايع كرمان**. وقد استنتج من خلال التدقيق في **تاريخ سلاجقة كرمان** ومراجعة **جامع التواريخ حسني** لابن شهاب والدقة في استخدام ضمائر الكتاب، أن أقساماً من كتب **جامع التواريخ** حول وقائع عهد سلاجقة كرمان أخذت بحذافيرها من **بدايع الأزمان** واكتسب على هذه الشاكلة أيضاً في كتب **تواريخ آل سلجوق** لمحمد بن إبراهيم **ومجمع التواريخ** لحافظ أبرو، خطوطاً محددة من استناد هؤلاء المؤلفين إلى **بدايع الأزمان**[٥]. وقد تجلى هذا الاستناد في **مجمع التواريخ** على شكل تلخيص النص الأصلي.

ويرى مهدي بياني استناداً إلى ما توصل إليه من الكتب الأخرى أن تاريخ أفضل يشتمل على مقالتين وخاتمة، أو مقدمة، مطلب وخاتمة كما يلي، المقالة الأولى، أو المقدمة : خلاصة لتاريخ أسلاف السلاجقة والأمراء السلاجقة في العراق وخراسان، المقالة الثانية، أو المطلب: الوقائع التاريخية لسلاجقة كرامان، الخاتمة: تاريخ حكم الملك دينار وخلفائه حتى وقائع سنة ٦٠٦هـ [٦]. ولم يُجمَع في الكتاب المذكور سوى نص تاريخ سلاجقة كرمان من **بدايع الأزمان**.

ولأفضل الدين الكرماني كراسة في إكمال **بدايع الأزمان** تحت عنوان **المضاف إلى بدايع الأزمان في وقايع كرمان** مع ذكر الوقائع بعد عام ٦٠٥.

ويرى إقبال في المقدمة التي كتبها على طبعة هذا الكتاب المؤلف من ٦٠ صفحة استناداً إلى مخطوطة سنة ٧٥٣هـ، أن هذه الكراسة تعود إلى عام ٦١٣هـ أي حوالي ١٢ عاماً بعد الانتهاء من تأليف **بدايع الأزمان** حيث تتضمن وقائع هذه الفترة وذكر اثنين من الرجال الذين لم يستطع ذكرهم عند

١. نفس المؤلف، ص ٢٦.
٢. نفس المؤلف، ص ٨١ .
٣. كرمانى، ص ٢٩.
٤. نفس المؤلف ، ص ٨١ .
٥. نفس المؤلف، المقدمة لبياني، صص هفت وهفده .
٦. نفس المؤلف، ص بيست و نه.

Downloaded from aijh.modares.ac.ir at 10:36 IRDT on Monday August 31st 2020

تأليف بدايع الأزمان لأسباب سياسية[١].

ومن الآثار البارزة للتأليف التاريخي المحلي في العهد السلجوقي **تاريخ بيهق** لأبي الحسن علي بن أبي القاسم زيد بن محمد بن الحسين البيهقي (٤٩٠ـ٥٦٥هـ) المعروف بابن فندق المنسوب إلى خزيمة بن ثابت من أصحاب النبي(ص) والذي هاجرت أسرته في أوائل العصر الإسلامي وأقامت في إيران. وكان يكتب بكلا اللغتين العربية والفارسية. وكان متبحراً في علم النجوم وقد وصلنا منه كتاب **جوامع الأحكام** في فن التنجيم. ووصلنا من كتبه التاريخية تاريخ بيهق. و**تاريخ بيهق** هو تاريخ محلي يتميز بأسلوب نثري رغم استخدام المؤلف للكلمات العربية.

ذكر في **تاريخ بيهق** تاريخ بيهق ومشاهيرها وجغرافيتها إلى جانب بعض الحوادث الجزئية التي لا تطالعنا عادة في الكتب التاريخية. ألف الكتاب سنة ٥٦٣هـ في عهد حكم مؤيد آي آبه من غلمان السلطان سنجر والذي حكم خراسان بعده.

لابن فندق في **تاريخ بيهق** فصل في فوائد التاريخ وهو يبين حاجة الملوك والأمراء إلى علم التاريخ ويعتبره من أهم العلوم التي يلزم على الملوك تعلمها، رغم أنه يقول في ذكر العلوم المفيدة والمندرسة في نفس الوقت في بلاد خراسان والتي هي من وجهة نظره علم الحديث النبوي، علم الأنساب وعلم التاريخ: «... والآخر هو علم التاريخ، الذي انقرض في عهد المؤرخين واستقرت همم بقايا الأمم في مهاوي القصور والنقصان»[٢]. وكان يعتبر علم التاريخ في عداد المعرفة الدينية والعلوم الطبيعية[٣]. ويذكر ذيلاً على **تاريخ اليميني** المسمى **مشارب التجارب وغوارب الغرائب**[٤]. وكان يشمل فترة زمنية تمتد حتى عهد المؤلف، أي من سنة ٤١٠هـ التي تمثل نهاية **تاريخ اليميني** حتى حدود عام ٥٦٣هـ حيث عهد الغزنويين، السلاجقة والنصف الأول من الخوارزمشاهيين وكان قد استند إليه ابن الأثير، ابن أبي أصيبعة، عطا ملك الجويني وحمد الله المستوفي[٥] وهكذا فقد كان موجوداً حتى أواسط القرن الثامن ولكن لم يصلنا أثر منه اليوم.

ويذكر ابن فندق أن الموانع التي منعته من تدوين التاريخ كانت الضعف والشيخوخة، الظروف غير المواتية، قلة المال، كثرة العيال وغير ذلك[٦].

ويعد **تاريخ طبرستان** لبهاء الدين محمد بن إسفنديار الكاتب، كتاباً في تاريخ طبرستان المحلي وقد ألفه عام ٦١٣هـ. وتضم المخطوطات الموجودة فترة زمنية تمتد حتى عام ٧٦٠ ويبدو أنها تشمل الحوادث التي وقعت خلال ١٥٠ عاماً بعد ابن إسفنديار من أولياء الله الآملي. وقد كان المجلد، أو القسم الثاني يضم أحوال آل زيار نقلاً عن مقدمة المؤلف ويحتمل محقق الكتاب، عباس إقبال أن أحوال آل بويه، استيلاء الغزنوين والسلاجقة على طبرستان ذكرت في هذا المجلد أيضاً ولكنه لم يصلنا وأدرجت في المخطوطات التي وصلتنا مواضيع الآخرين[٧].

استخدمت في الكتاب الأشعار والجمل العربية ولكن ما يميزه الاستناد إلى أشعار باللغة الطبرية.

توجه ابن إسفنديار من بغداد إلى عراق العجم بعد أن اطلع في سنة ٦٠٦هـ على مقتل رستم بن أردشير، حاكم طبرستان، وانشغل لمدة شهرين في الري وخمس سنوات في خوارزم في جمع المعلومات لكتابه. ويذكره السخاوي في عداد المؤرخين المحليين في بغداد[٨].

ولا تضم الكتب التاريخية المحلية في العهد السلجوقي حجماً ملفتاً للنظر رغم اتساع هذه السلسلة في المناطق المختلفة، رغم أن هذا العدد يبدو ملفتاً للنظر إذا أخذنا بنظر الاعتبار قلة التأليفات في العهد السلجوقي.

---

١. إقبال، ص ٣٣ .

٢. ابن فندق، **تاريخ بيهق**، تحقيق أحمد بهمنيار، طبعة مروي المصورة، ١٣٦١ش، ص ٣

٣. رزنتال، ج ١، ص ١٨٥ .

٤. ابن فندق، ص ٢٠؛ حول كتاب مشارب التجارب ، راجع مقاله كاهن تحت عنوان The historiography of the seliuqid period, p 64-66

٥. ابن فندق، مقدمة القزويني، ص يد.

٦. ابن فندق ، ص ٥ .

٧. ابن إسفنديار، **تاريخ طبرستان**، تحقيق عباس إقبال، كلاله خاور، مقدمة، ص ٢ .

٨. السخاوي، ص ٢٤١ .

Downloaded from aijh.modares.ac.ir at 10:36 IRDT on Monday August 31st 2020

وقد نشأ مؤلفو التواريخ المحلية في نفس المناطق التي أرخوا لها في الغالب، أو كانت لهم علائق بها مثل الإقامة فيهـــا، أو مواكبة حكام تلك المناطق. وقد كانت هذه الطائفة تمتلك قالباً أكثر مرونة من قالب المؤلفين للتاريخ البحت، حيث كانـــت تدرج في هذه الكتب استناداً إليه مواضيع صغيرة وكبيرة أخرى ولذلك فقد كانت تكتسب أهمية كبيرة في التاريخ من حيـــث المعرفة الاجتماعية والثقافية للمناطق. وعلى سبيل المثال تمكـــن الإشارة إلى الإحصائيات الاقتصادية والمواضيع الثقافيـــة مثـــل الموسيقى والأشعار المحلية لأصفهان في كتاب **محاسن أصفهان**.

الكتب الأدبية

تمخض ازدهار النثر الفارسي في عهد حكم السلاجقة متأثراً بحضور الإيرانيين في بلاط السلاطين السلاجقة وكذلك عـــدم تعصب الأتراك السلاجقة ضـــد اللغـــة العربيـــة واســـتغلال التحولات في العهد الغزنوي، عن كتب أدبية عديدة في هـــذا العهد، حيث كان يتم الاستناد إليها تاريخياً أيضاً إلى حد ما.

وتعود أفضل آثار النثـــر الفارســـي إلى القـــرن ٤ – ٧ والخصائص التي اتفق عليها المؤلفون بغض النظر عن اختلاف الأذواق والمشارب، هي اختيار الألفاظ الصحيحة والسلـــسة والكلمات السهلة والقريبة إلى الفهم في كلا اللغتين الفارســـية والعربية، توظيف أصول الفصاحة والبلاغة والأمانة في الرواية وبيان الحقيقة على حد قول المؤلف[1] حيث أدت إلى نمو النثر الفارسي وأصبحت الأسلوب الذي اتبعه المؤلفون في القـــرون اللاحقة.

ويعد **كتاب سير الملوك**، أو **سياست نامه**، أو **پنجاه فصل** للخواجه نظام الملك أبي علي الحسن بن علي بـــن إســـحاق الطوسي (٤٠٨ــ ٤٨٥هـــ)من أشهر الكتب الأدبية في العهد السلجوقي وأكثرها تأثيراً. فقد عزم الخواجه نظام الملك وزير السلطانيين السلجوقيين الكبيرين ألب أرسلان وملك شاه بين عام ٤٥٥ حتى ٤٨٥هـــ ، إلى إعداد كتاب في باب الأسلوب الأمثل للحكم وتدبير الأمور الدينية والدنيوية بأمر ملك شاه، وعندما استحسن الملك التأليف الأولي للخواجه، أمر بإكماله، وفي عام ٤٨٥هـــ أوكل أجزاء كتاب **سياست نامه** إلى محمد المغربي، مؤلف الكتب الملكية الخاصة كي يقوم بتبييضها. ويرى محمد إقبال أن المخطوطة الحالية رُتبت دون شك بعد مقتـــل الخواجه وفي عهد محمد بن ملك شاه[2].

يحوي الكتاب ملاحظات مفيدة عديدة في آداب الـــمُلْك، الموعظة والحكمة، الأمثال وتفسير القرآن، أخبار الـــنبي(ص)، قصص الأنبياء وسِيَر الملوك العادلين وحكايـــاتهم في عبـــارات واضحة وبـــإنشاء سلس ولكن كتاب **سياست نامه** لا يخلو من الأخطاء التاريخية والتهم الباطلة لأتبـــاع الملـــل والنحـــل الأخرى لأسباب منها عدم إحاطة الخواجه بـــشكل كامـــل بالتاريخ، التعصبات المذهبية للخواجه والتعـــصبات المذهبيـــة السائدة في عصره، ومع ذلك فإن الدقائق الموجودة في الكتاب، واطلاع الخواجه على السياسة العامة للحكام السلاجقة وثقافة الحكم في ذلك العهد كل ذلك حظي باهتمام المؤرخين لمعرفة العهد المذكور ثقافياً واجتماعياً.

ويبلغ اهتمام الخواجه بالتاريخ في هذا الكتاب مستوى ذكر الحكايات ذات العبر التي يحتاج إليها الملـــوك والإشـــارة إلى الأبطال التاريخيين[3].

طبع الكتاب لأول مرة في عام ١٨٩١ في باريس وطبـــع فيما بعد طبعة حجرية عام ١٣٣٠هـــ في بومباي وبحلة جديدة سنة ١٣١٠ش في طهران.

ومن الكتب الأدبية الأخرى في العهد السلجوقي، مناقـــب الشعراء لأبي طاهر الخاتوني، المستوفي في بلاط گوهر خاتون، زوجة السلطان محمد بن ملك شاه، ومن الرجال والكتـــاب والشعراء في عهد السلاجقة. وللخاتوني كتاب آخـــر باســـم **شكارنامه ملك شاه** رآه الراوندي بخطه هو نفسه. ويعد **چهار**

١. ابن فندق، مقدمة القزويني، ص الف.

٢. الخواجه نظام الملك، **سياست نامه** ، تحقيق عباس إقبال، طهـــران، نـــشر أســـاطير، ١٣٦٩ش، مقدمة، ص ألف.

٣. الخواجه نظام الملك، صص ١٤٤ و ١٤٥.

Downloaded from aijh.modares.ac.ir at 10:36 IRDT on Monday August 31st 2020

مقاله لأحمد بن عمر بن علي النظامي العروضي السمرقندي من الكتب الأدبية المعروفة الأخرى في القرن السادس، وهو يتمتع بأهمية خاصة رغم إيجازه بسبب قدمه وبقائه في منأى عن نوائب الزمان وكذلك اشتماله على الكثير من المواضيع التاريخية والاجتماعية. ويرى محقق الكتاب العلامة القزويني أن الاسم الأصلي للكتاب هو **مجمع النوادر** ولكنه عرف باسم **چهار مقاله** (المقالات الأربع) بسبب تضمنه للمقالات الأربع[1].

يشمل الكتاب أربع مقالات في بيان شروط أربع طبقات من الناس وهم الكتّاب، الشعراء، المنجمون والأطباء، حيث يرى المؤلف أن الملوك بحاجة إليهم. وقد جاءت في كل مقالة الشروط الخاصة بكل طبقة، الحكايات التاريخية والتعريف بالكثير من مشاهير هذه الطبقات وقد كان هذا الكتاب مهماً للتعرف على الطبقات الثقافية في هذا العهد واستند إليه الكثير من الأدباء والمؤرخين بعده.

ورغم أن تاريخ كتابة **چهار مقاله** ليس معلوماً على وجه الدقة ولكنه كان بكل تأكيد في زمان حياة السلطان سنجر (تـ ٥٥٢هـ). ألف النظامي الذي كان من ملازمي الملوك الغوريه، **چهار مقاله** باسم حسام الدين علي،أحد أمراء هذه السلالة. وقد وقع النظامي بسبب عدم معرفته الدقيقة بالتاريخ في أخطاء تاريخية فاحشة و لم يتحر الدقة في ضبط الوقائع حيث قلل ذلك من أهمية الكتاب من حيث الاستناد في مجال التاريخ السياسي ولكنه يعكس بشكل جيد التاريخ الاجتماعي والثقافي في هذا العهد.

ألف **چهار مقاله** بأسلوب نثري سلس ومحبب يختلف بشكل واضح عن الأسلوب النثري المتكلف في ذلك العهد وأصبح فيما بعد أنموذجاً احتذى به الكثير من الأدباء والمؤرخين.

ويعد **مقامات الحميدي** أحد آثار القاضي حميد الدين أبي بكر عمر ابن محمود البلخي (تـ ٥٥٩هـ) بأسلوب كتابة المقامات العربية ويعتبر من الكتب الأدبية في العهد السلجوقي.

ألف القاضي حميد الدين تبعاً للحريري وبديع الزمان الهمذاني كتاب مقامات باللغة الفارسية في سنة ٥٥١هـ حيث ذكرت في كل مقامة حكاية بسجع وقافية مزجها بالأشعار الفارسية والعربية والاستشهاد بالأشعار والأمثال والآيات القرآنية الكريمة. ولعلنا نستطيع أن نعتبر مقامات الحميدي المقدمة التي مهدت لرائعة سعدي **گلستان**.

كما يعتبر كتاب **حدايق السحر في دقايق الشعر** لرشيد الدين محمد العمري الكاتب البلخي المعروف بالوطواط (تـ ٥٧٣هـ)، من أهم الكتب الأدبية الفارسية وقد حظي باهتمام الأدباء في عصره وما بعده بسبب قدمه وقلة الكتب المتبقية من هذا العهد، إحاطة المؤلف باللغتين الفارسية والعربية والموضوع.

كان رشيد الدين الوطواط الذي ينحدر نسبه إلى عبدالله بن عمر بن الخطاب يتولى منصب رئاسة ديوان الإنشاء في بلاط أبي المظفر علاء الدولة اتسز قطب الدين محمد خوارزم شاه وكان اتسز نفسه قد أمضى فترة من سلطته حتى عام ٥٣٠هـ في ركاب السلطان سنجر.

يدور موضوع الكتاب حول علم البديع والصنائع الشعرية ولكن المعلومات التاريخية تطالعنا فيه أيضاً ويجد فيه القارئ معلومات تاريخية مختصرة بالإضافة إلى الاستفادة من الكتاب للتعرف على الثقافة واللغة في ذلك العهد. ويرى محقق الكتاب، عباس إقبال، أن اهتمام الأدباء الإيرانيين بكتاب **حدائق السحر في دقايق الشعر** أدى إلى فتح باب جديد في الأدب الفارسي[2].

وأما الكتاب الأدبي الآخر في العهد السلجوقي، فهو **مرزبان نامه** الذي حرره سعد الدين الوراويني، وهو كتاب في الحكمة على غرار **كليلة ودمنة**. الكتاب هو في الأصل من

١. النظامي ، **چهار مقاله**، تحقيق القزويني، ليدن، بريل، ١٩٠٩م، مقدمة، ص هـ . أحمد أمين الرازي في تذكرة هفت إقليم، الذي أعتبر مجمع النوادر وچهار مقاله في كتابين مستقلين وقد كرّر حاجي خليفة هذا الرأي في كشف الظنون.

٢. رشيد الدين الوطواط، حدائق السحر في دقايق الشعر، تحقيق عباس إقبال، طهران، مطبعة المجلس، المقدمة، ص مو.

Downloaded from aijh.modares.ac.ir at 10:36 IRDT on Monday August 31st 2020

تأليف مرزبان بن رستم بن شروين باللهجة الطبرية القديمة وقد ترجم إلى الفارسية من قبل شخصين متعاصرين تقريباً. ترجم محمد بن غازي الملطيوي هذا الكتاب سنة ٥٩٨هـ تحت عنوان **روضة العقول** وزينه بالأمثال العربية والآيات القرآنية. إلا أن الملطيوي قلل من النص الأصلي إلى حد ما وأضاف أكثر منه ذلك لأن فيه فصلين أكثر من النص الأصلي وهو نفسه يعترف بحذف بعض المواضيع من الأصل الطبري للكتاب[١]. كان الملطيوي من فضلاء منطقة ملطية ، وكان في عهد سلطنة أبي الفتح ركن الدين سليمان شاه بن قلج أرسلان، كاتباً ثم وزيراً له.

ترجم سعد الدين الوراويني **مرزبان نامه** إلى الفارسية بين سنة ٦٠٧هـ حتى ٦٢٢هـ باسم الخواجه ربيب الدين هارون بن علي بن ظفر دندان وزير أتابك أذربايجان ـ مظفر الدين أوزبك ـ.

وقد اتبع في هذه الترجمة إلى حد ما أسلوب نصر الله المنشي مترجم **كليلة ودمنة** . ويصرح الوراويني بأن كتاب قابوس وشمكير لم يكن يتميز بظاهر جميل رغم معانيه السامية ولذلك فقد قام في هذه الترجمة بتجميل هذا الجمال وتكميل هذا الكمال[٢]. ولذلك نلاحظ في نثره تكلفاً كثيراً، كما ذكر الملطيوي أنه أخلى أصل الكتاب من الألفاظ الركيكة وجلاه بالألفاظ المجازية وبغرر الأمثال والأشعار العربية[٣].

ويعد **جوامع الحكايات ولوامع الروايات** لسديد الدين محمد العوني (ت حوالي ٦٣٠هـ) مجموعة من الحكايات والروايات الأدبية والتاريخية باللغة الفارسية أدرجت فيها أكثر من ٢٠٠٠ حكاية في أحوال الشعراء والأدباء وطبقات الناس المختلفة والسلالات التي كانت تحكم قبل هجوم المغول في إيران وتعتبر من النصوص المهمة للأدب الفارسي من حيث اشتمالها على مواضيع نادرة من ذلك العهد. وللعوفي كتاب آخر يحمل عنوان **لباب الألباب** ألف حوالي عام ٦١٨هـ ويعد أقدم كتاب تراجم وصلنا بالفارسية وقد استند إليه الكثير من مؤلفي التراجم من بعده بسبب اشتماله على أسماء عدد كبير من الشعراء المجهولين وآثارهم وذكر نماذج من أشعارهم رغم أنه لا يقدم لنا معلومات تاريخية بسبب اهتمامه بالصناعات اللفظية الثقيلة.

كما يمكننا أن نعتبر المنشآت في عداد الكتب الأدبية التي يطغى عليها الطابع التاريخي. وقد ترك تواجد الكتّاب الديوانيين الإيرانيين والناطقين بالفارسية في بلاط السلاطين السلاجقة مجموعات من الرسائل الديوانية بنثر متين ولطيف باللغة الفارسية، وهي مما يستحق التأمل.

ومن الكتب الأدبية الأخرى، **عتبة الكتبة**، وهو مجموعة منشآت مؤيد الدولة منتخب الدين بديع أتابك الجويني، كاتب السلطان سنجر ورئيس ديوان رسائله وقد كتبت في الفترة بين سنة ٥٢٨ إلى ٥٤٨هـ . وتعتبر هذه المجموعة من التذكارات النفيسة للنثر الفارسي وهي تقدم لنا معلومات تاريخية مفيدة فضلاً عن اللغة الثقافية في العهد السلجوقي، ولأن عهد السلطان سنجر يفتقر للكتب التاريخية، فإن هذه المعلومات تستحق الوقوف عندها وتفحصها إلى حد كبير.

يضم **عتبة الكتبة** ٦٤ مكتوباً يشتمل على المراسلات الرسمية والمراسيم التي صدرت من ديوان السلطان سنجر. ويخبرنا عباس إقبال في مقدمة كتاب **حدائق السحر في دقائق الشعر** عن وجود مجموعة نفيسة من الرسائل الفارسية في متحف جمعية العلوم في لينينغراد وقد كتب قسم كبير منها بقلم الجويني[٤].

ويحظى بعض من هذا النوع من الكتب بالأهمية رغم أنها لم تكن في بلاط السلاطين السلاجقة ومن جملتها **التوسل إلى الترسل** وهو مجموعة منشآت بهاء الدين محمد بن مؤيد البغدادي كاتب علاء الدين تكش خوارزم شاه والذي كان

١. الوراويني ، **مرزبان نامه**، تحقيق وتحشية محمد روشن، طهران، نشر أساطير، ١٣٧٦ش، المقدمة، ص هجده.

٢. نفس المؤلف، ص نوزده.

٣. نفس المؤلف، ص هجده.

٤. رشيد الدين الوطواط، المقدمة، ص مو .

Downloaded from aijh.modares.ac.ir at 10:36 IRDT on Monday August 31st 2020

يعيش في القرن السادس الهجري وتعد نموذجاً للإنشاء الفارسي في هذا القرن.

وقد جاءت في الفصل الثاني من الكتاب نبذة مختصرة حول الإنشاء الفارسي وأساليب الكتّاب المختلفة وأسلوب المؤلف وسبكه وذكرت في الفصول التالية الرسائل، المراسيم والرُّقَع. ويعتبر الكتاب مهماً من حيث اشتماله على إشارات إلى الأحداث التاريخية في هذا العهد، بالإضافة إلى أهميته الأدبية قياساً إلى النثر الفارسي في العصور المختلفة.

ومن المخطوطات الموجودة والتي صدرت في باريس وكانت مصدر العلامة القزويني مخطوطة تضم بالإضافة إلى **التوسل إلى الترسل** مجموعة من منشآت عهد السلاجقة الروم وبعض المكاتيب بين السلطان جلال الدين المنكبرني والسلطان علاء الدين كيقباد. ومن جملة هذه المؤلفات مجموعة منشآت بدر الدين الرومي المسمى **الترسل إلى التوسل**، رسالة ركن الدين قلج أرسلان إلى أخيه عزالدين كيكاوس وغيرهما[1]. ويجزم العلامة القزويني بأن هذه المكاتيب هي من إنشاء نور الدين محمد النسوي كاتب جلال الدين المنكبرني وتعود إلى أواخر عهد السلاجقة[2].

ويتميز نثر المنشآت بأنه متكلف إلى حد ما ومجمع وموزون أحياناً واستخدمت في تضاعيفه الجمل والأشعار العربية والأشعار الفارسية أيضاً.

التواريخ العامة

يعد التأليف في مجال التاريخ العام من جملة المجالات المهجورة نسبياً في عهد السلاجقة و لم يصلنا من هذا النوع من التأليف، سوى نموذجين: **مجمل التواريخ والقصص** و**المنتظم** لابن الجوزي. ويعد **مجمل التواريخ والقصص** كتاباً في التاريخ العام لمؤلف مجهول يعود إلى القرن السادس ألفه في ٥٣٠هـ . والكتاب في ٢٤ باباً ويبدأ بذكر إجمالي للتاريخ وتاريخ الأنبياء ويتطرق إلى ملوك إيران والروم والعرب والأتراك والهنود وغيرهم. والباب العشرون من الكتاب في تاريخ الملوك والسلاطين وذكر نسبهم في عهد الخلفاء، السامانيين، آل بويه، الغزنويين وأخيراً السلاجقة. وقد ذُكر في ديباجة المؤلف أن الروايات مأخوذة من ابن المقفع، حمزة الأصفهاني والرواة الآخرين. وتم العثور على المخطوطة المصورة للكتاب المستنسخ في سنة ٧٥١هـ في مكتبة برلين الحكومية وقد طبعت في عشرين مقالة من قبل عباس إقبال آشتياني في عام ١٣١٣ .

وأما **المنتظم في تاريخ الملوك والأمم** فهو أيضاً كتاب في التاريخ العام لأبي الفرج عبدالرحمان بن علي بن محمد ابن الجوزي (ت ٥٩٧هـ)، الذي يعد من المؤرخين العرب وينحدر نسبه إلى أبي بكر. وذكر له في مقدمة الكتاب ٦٩ كتاباً في التفسير وعلوم القرآن، علم الأصول، الكلام، التاريخ، الفقهاء، المناقب وما إلى ذلك وهو ما يدل على إشراف ابن الجوزي وإحاطته بالعلوم المختلفة كما يدل على قيمة تأليفه التاريخي.

جاءت في **المنتظم** بالإضافة إلى ذكر الوقائع التاريخية، ٣٣٧٠ ترجمة للخلفاء، الملوك، الوزراء، الفقهاء، المحدثين، الفلاسفة الشعراء والمصنفين[3]. حيث لم يسبقه أحد من المؤرخين في ذلك، إلا نادراً. يعد الكتاب مهماً للغاية بشكل عام وخاصة في عهد حياة ابن الجوزي، حيث يعتبر من العهود التاريخية المهمة. ومصدراً من الطراز الأول ومصدراً للكتب بعده مثل **مرآة الزمان**، **البداية والنهاية** و**تاريخ الإسلام** للذهبي. وتدل الاختصارات التي كتبت لهذا الكتاب وكذلك الذيول العديدة على مدى اهتمام المؤرخين بكتاب **المنتظم**.

ويعتبر **شذور العقود في تاريخ العهود** مختصراً كتبه المؤلف نفسه على **المنتظم** وكذلك **مختصر المنتظم وملتقط الملتزم** الذي كتبه علاء الدين علي بن محمد المعروف بلقب مصنفك ومختصراً آخر مؤلفه مجهول. وقد كتب ذيلان على كتاب

١. نفس المؤلف، ص كب .

٢. نفس المؤلف، ص كج .

٣. ابن الجوزي ، **المنتظم في تاريخ الملوك والأمم**، تحقيق محمد عبدالقادر عطا ومصطفى عبدالقادر عطا، بيروت، دار الكتب العلمية، ١٤١٢ق، ص ٤٢ .

Downloaded from aijh.modares.ac.ir at 10:36 IRDT on Monday August 31st 2020

المنتظم: ١.**الفاخر في ذكر حوادث أيام الإمام الناصر** لمحمد بن محمد القادشي (تـ ٦٣٤هـ) في ستة مجلدات، ٢- **ذيل على كتاب المنتظم** لأبي بكر محفوظ بن معتوف البزوري (تـ ٦٩٤هـ)[١].

كتب الوزارة

كانت الوزارة تعتبر في عهد السلاجقة مؤسسة عريقة وأصيلة في المجتمع الإسلامي وكان مدى قوتها في العهود السلجوقية الأولى كبيراً للغاية بسبب الأهمية التي كان السلاطين السلاجقة والذين لم يكونوا هم أنفسهم يتمتعون بحظ وافر من العلم، يولونها لها.

كان الوزير يعتبر محور جهاز الحكم وكان يشرف على التنظيمات الحكومية باعتباره نائب السلطان. ويدل العدد الكبير من الوزراء المقتدرين وذوي النفوذ في بلاط السلاطين السلاجقة على مدى أهمية هذا المنصب. ولأن التأليف التاريخي يعنى بالدرجة الأولى بتسجيل التاريخ السياسي و لم يتناول التاريخ الاجتماعي والثقافي إلا نادراً وكان ذكر الخلفاء، السلاطين والأمراء يلقي بظله على التاريخ برمته، فإن تأليف الكتب المتعلقة بالوزراء والتي كانت تصنف في مستوى سياسي أدنى وكانت في نفس الوقت تتعامل مع الناس اجتماعياً وثقافياً، فإنها تؤدي دوراً ملفتاً للنظر في التاريخ الاجتماعي والثقافي من حيث التاريخ السياسي للبحث ويمكن العثور على معادلات جديدة في تضاعيف هذا النوع من الكتب فيما يتعلق بالتاريخ السياسي حيث لم يكن ذلك ميسراً للمؤرخ من الناحية العملية في ذكر التاريخ السياسي المباشر.

وعلى الرغم من أهمية منصب الوزارة في عهد السلاجقة، إلا أن مستوى الاهتمام بتأليف تاريخ الوزراء ليس ملفتاً للنظر فنحن لا نحصل على نماذج كثيرة منه حيث يصنف في إطار الانحسار العام للمؤلفات اعتباراً من هذا العهد فصاعداً.

ومن جملة الكتب المتعلقة بوزراء عهد السلاجقة، كتاب **زبدة النصرة ونخبة العصرة** لأبي إبراهيم قوام الدين الفتح بن علي بن محمد البنداري الأصفهاني (٥٨٦ـ ٦٤٣هـ). وقد ذكر المؤلف في المقدمة تأليف مختارات من كتاب **البرق الشامي** لعماد الدين الأصفهاني وركز اهتمامه بعد الفراغ منه على كتاب **نصرة الفترة وعصرة الفطرة في أخبار الوزراء السلجوقية** لعماد الدين . وفي بداية القرن السادس ألف أنوشيروان بن خالد (تـ ٥٣٢هـ) وزير السلطان محمود بن محمد بن ملك شاه ثم وزير الخليفة المسترشد ، كتاباً باسم **نفثة المصدور في فتور زمان الصدور وصدور زمان الفتور** باللغة الفارسية في ترجمة وزراء العهد السلجوقي وترجمة ابن أخيه عماد الدين الأصفهاني باسم **نصرة الفترة وعصرة الفطرة** إلى العربية وأضاف إليه أحداث نصف قرن بعد أنوشيروان. وقد اختصر البنداري هذا الكتاب سنة ٦٢٣هـ للملك العادل. ونظراً إلى أن أنوشيروان بن خالد وعماد الدين الأصفهاني كانا كلاهما ديوانيين فإن الوقائع المذكورة تعد مصدراً قيماً لإدراك الوضع السياسي والاجتماعي في عهد السلاجقة. وعلى حد قول البنداري، فإن كتاب **نصرة الفترة** هو كتاب مفصل بأسلوب متكلف في الكتابة حيث عزم على تلخيص مضامينه وتبسيطها وألف **زبدة النصرة ونخبة العصرة** وقدم الكتاب إلى أبي الفتح عيسى ابن أبي بكر بن أيوب. ومن المؤكد أن تأليف الكتاب بدأ في ربيع الأول سنة ٦٢٣هـ[٢]. وقد أضاف بعض المواضيع إلى الكتاب في موضعين: ١ـ قطعة شعرية منقولة عن أبي طاهر الخاتوني، ٢ـ مختصر وقائع الخطائيين والتتر في نهاية الكتاب. وتعود أهمية **زبدة النصرة** في التاريخ السلجوقي إلى حفظ كتاب **نفثة المصدور** لشخص في داخل بلاط السلاجقة حيث كان يضم معلومات عيانية كثيرة. ومن خصائص هذا الكتاب تسجيل الوقائع من الطراز الأول وذكر المناصب الأدارية في العهد السلجوقي.

ويعتبر كتاب **تاريخ الوزراء** لنجم الدين أبي الرجاء القمي

١. ابن الجوزي، ص ٤٣ .

٢. البنداري، زبدة النصرة ونخبة العصرة، محمد حسين جليلي، طهران، مؤسسة إيران الثقافية، ١٣٥٦ش، صص ٣ و ٤.

Downloaded from aijh.modares.ac.ir at 10:36 IRDT on Monday August 31st 2020

من مصادر القرن السادس الهجري وهو في ذكر وزراء عهد سلاجقة العراق، حيث كان المؤلف يهدف إلى أن يكون كتابه على منوال **نفثة المصدور** لأنوشيروان بن خالد وذكره في ديباجة الكتاب[1]. ألف **تاريخ الوزراء** في سنة ٥٨٤هـ ويبدأ من وزارة قوام الدين أبي القاسم الدرگزيني عام ٥٢٥هـ ويستمر حتى وزارة عزيز الدين الكاشي لمدة ٥٠ عاماً. كان المؤلف من الكتّاب الحكوميين وكان يحمل معلومات دقيقة عن عهد الدولة السلجوقية. الكتاب باللغة الفارسية ويتميز بنثر سلس استخدم فيه الشعر أيضاً. ونلاحظ فيه كلمات ديوانية كثيرة كما استخدمت فيه الأمثال الفارسية. يعد **تاريخ الوزراء**، مصدراً جيداً للكتب من بعده في موضوع الوزارة مثل **نسائم الأسحار من لطائم الأخبار** للعقيلي (ألف في سنة ٧٢٥هـ) و**دستور الوزراء** لخواندمير. ويرى دانش پژوه في المقدمة التي كتبها على هذا الكتاب، أنه يمثل تاريخ البريوقراطية والجهاز الإداري وأسلوب الكتابة الحكومية الإيرانية[2].

كتب الفرق والمذاهب

لم تحظ الفرق والمذاهب في العهد السلجوقي بالاهتمام اللازم رغم تواجدها المؤثر في المعادلات السياسية وذلك بسبب نوع النظرة المتعصبة في العهد السلجوقي الأول والتي قدمها الخواجه نظام الملك وكانت لها مكانة وقاعدة خاصة ولذلك لم يكن للمؤلفين في مجال الملل والنحل حضور بارز في هذا العهد. والممثل البارز الوحيد لهذا العهد هو الشهرستاني بكتابه **الملل والنحل** . وقد تناول كتاب **الملل والنحل** لأبي الفتح محمد بن عبدالكريم الشهرستاني (٤٦٧أو ٤٦٧ أو ٤٦٩ أو ٤٧٩ ـ ٥٤٨ أو ٥٤٩هـ) الفيلسوف والمتكلم الأشعري المذهب، عقائد الفرق الإسلامية المختلفة وأتباع الأديان الأخرى والفلاسفة والحكماء.

ألف الكتاب في سنة ٥٢١هـ باسم أبي القاسم علي بن جعفر الموسوي. نقيب السادات في ترمذ. ويظهر اشتمال الكتاب على العقائد الشائعة في عهد السلاجقة وما قبله، التاريخ العقيدي والثقافي لذلك العهد حيث يستند إليه المعنيون بالتاريخ. ومما يستحق التأمل دقة الشهرستاني في نقل المعلومات. ترجم **الملل والنحل** الذي ألف باللغة العربية، لأول مرة إلى اللغة الفارسية عام ٨٤٣هـ على يد أفضل الدين صدر تركه تحت عنوان **تنقيح الأدلة والعلل في ترجمة كتاب الملل والنحل** وترجمه مرة أخرى مصطفى خالقداد باسم **توضيح الملل**.

الأنساب

كتاب **الأنساب** هو الكتاب الوحيد في العهد السلجوقي حول علم الأنساب ولعل سبب قلة هذا النوع من الكتب يعود إلى طبيعة النظرة الإيرانية الغالبة على عهد السلاجقة، حيث كانت تختلف اختلافاً واضحاً عن نظرة العرب في معرفة الأنساب والخلفيات الفردية. ويعتبر **الأنساب** للإمام أبي سعد عبد الكريم بن محمد بن منصور التميمي السمعاني (ت ٥٦٢هـ) كتاباً في تراجم أعلام العلم والأدب والدين وقد رتبه المؤلف على أساس نسبة الأشخاص إلى المدينة، أو القبيلة، أو الحرفة والتجارة، أو ألقابهم.

وقد جمع السمعاني المواد الأولية لكتابه من خلال أسفاره الكثيرة إلى خراسان، أصفهان، بلاد ماوراء النهر، الحجاز، العراق، الشام، طبرستان وبيت المقدس واستفاد من مشايخ كثيرين. يضم **الأنساب** ٨ أجزاء تشتمل على ٤٠٠٠ ترجمة. وقد أعد ابن الأثير تلخيصاً له في ٣ مجلدات باسم **الباب في تهذيب الأنساب** ثم لخصه السيوطي وسماه لب اللباب.

ونحن نلاحظ مؤلفات فردية مستقلة في عهد السلاجقة رغم تواجد شخصيات كبيرة بين سلاطين هذه السلالة

١. القمي، **تاريخ الوزراء**، تحقيق محمد تقي دانش پژوه، طهران، مؤسسة الدراسات والبحوث الثقافية، ١٣٦٣ش، ص ١

٢. نفس المؤلف، المقدمة، ص نه .

Downloaded from aijh.modares.ac.ir at 10:36 IRDT on Monday August 31st 2020

وأمرائها ووزرائها.

النتيجة

كانت الخصائص العامة لتدوين التاريخ في العهد السلجوقي متأثرة بأسلوب الحكم وطبيعة نظرة السلاطين السلاجقة إلى السياسة ، التاريخ، الثقافة والأدب في المنطقة والإسلام، ويمكننا أن نتوصل إلى النتائج التالية من دراسة مجموع الآثار المذكورة.

١- الانحسار الملحوظ للآثار المكتوبة وخاصة الآثار التاريخية في العهد السلجوقي بسبب احتياز مرحلة الإنفصامات السياسية وإيجاد السلاجقة للوحدة في السلطة.

٢- عدم اهتمام السلاطين السلاجقة وبلاطهم بالتواريخ العامة بسبب ضعف دور الشعوب التركية في الخلفية التاريخية لإيران والعالم الإسلامي.

٣- عدم وجود مؤرخ متخصص خلال حكم السلاجقة الكبار.

٤- توظيف غالبية المؤرخين لأسلوب تدوين التاريخ للسلالات الحاكمة وتقدم هذا النوع من تدوين التاريخ على التاريخ العام.

٥- الاستناد إلى المصادر المعلوماتية الجديدة نظراً إلى الإمكانيات الحكومية المتوفرة وإيجاد الأقسام الإدارية وإمكانية حصول المؤرخين على الوثائق الحكومية والمراسلات.

٦- غلبة أسلوب المشاهدة في التأليف حيث يتمتع المؤلفون بامتياز توفر المصادر من الطراز الأول بسبب كون الكتّاب ديوانيين وملازمتهم لرجال البلاط.

٧- غلبة تأليف الكتب باللغة الفارسية بشكل بحيث إن دراسة تاريخ هذا العهد سوف لا تتيسر من دون معرفة اللغة الفارسية.

٨- غلبة تأليف الكتب الأدبية وأسلوب البيان الفاخر في ذكر المعلومات والمواضيع.

المصادر

[١] الآقسرايي، محمود بن محمد، *تاريخ السلاجقة (مسامرة الأخبار ومسايرة الأخيار)*، تحقيق عثمان توران، طهران، نشر أساطير، ١٣٦٢.

[٢] ابن إسفنديار الكاتب، بهاء الدين محمد بن الحسن، *تاريخ طبرستان*، تحقيق عباس إقبال ، كلالة خاور.

[٣] ابن البلخي، *فارسنامه*، تحقيق جي لسترنج ورينولدنيكسون، طهران، دنياي كتاب، ١٣٦٣.

[٤] ابن الجوزي، أبو الفرج عبدالرحمن بن علي بن محمد، *المنتظم في تاريخ الملوك و الأمم*، تحقيق محمد عبدالقادر عطا ومصطفى عبدالقادر عطا، بيروت، دار الكتب العلمية، ١٤١٢هـ .ق .

[٥] الأصفهاني، عماد الدين محمد بن محمد بن حامد، *تاريخ دولت آل سلجوق*، اختصار من قبل البنداري الأصفهاني، بيروت، دار الأفاق الجديدة، ١٤٠٠هـ . ق / ١٩٨٠م.

[٦] البغدادي، بهاء الدين محمد بن مؤيد، *التوسل إلى الترسل*، تحقيق ومقابلة أحمد بهمنيار، طهران، الشركة المساهمة للطبع ، ١٣١٥.

[٧] البنداري الأصفهاني، *تاريخ سلسلة سلجوقي* (زبدة النصرة ونخبة العصرة)، محمد حسين جليلي، طهران، مؤسسة إيران الثقافية ، ١٣٥٦.

[٨] البيهقي، علي بن زيد (ابن فندق)، *تاريخ بيهق*، تحقيق أحمد بهمنيار، طبعة مروي المصورة ١٣٦١.

[٩] الجعفري الرغدي، ناصر الدين الحسين بن محمد بن علي (ابن بي بي)، *أخبار سلاجقه روم (الأوامر العلائية في أمور العلائية)*، تحقيق محمد جواد مشكور، مكتبة طهران، ١٣٥٠.

[١٠] الجويني، الدولة منتخب الدين بديع أتابك، *عتبة الكتبة، مجموعة مراسلات ديوان سلطان سنجر*، تحقيق محمد القزويني وعباس إقبال، طهران ، الشركة المساهمة للطبع ١٣٢٩.

Downloaded from aijh.modares.ac.ir at 10:36 IRDT on Monday August 31st 2020

[١١] الحسيني، صدر الدين أبو الحسن علي بن الناصر، *أخبار الدولة السلجوقية*، تحقيق محمد إقبال، بيروت، دار الأفاق الجديدة، ١٤٠٤هـ . ق / ١٩٨٤م.

[١٢] الحسيني، صدر الدين أبو الحسن علي بن الناصر، *زبدة التواريخ*، تحقيق محمد نور الدين، بيروت، دار القراء ، ١٤٠٥هـ . ق/ ١٩٨٥م.

[١٣] الحسين، صدر الدين أبو الحسن علي بن الناصر، *أخبار أمراء وپادشاهان سلجوقي*، مقدمة محمد نور الدين، ضياء الدين بونياتوف، محمد إقبال، تحقيق النص العربي نور الدين، ترجمة رمضان على روح الهي، طهران، نشر قبيلة شاهسون بغدادي، ١٣٨٠.

[١٤] حميدي، جعفر، *تاريخ نگاران*، طهران، منشورات جامعة الشهيد بهشتي، ١٣٧٢.

[١٥] الراوندي، محمد بن علي بن سليمان، *راحة الصدور وآية السرور*، تحقيق محمد إقبال، طهران، مكتبة علي أكبر علمي، ١٣٣٣.

[١٦] رزنتال، فرانتس، *تاريخ تاريخنگارى در إسلام*، الدكتور أسد الله آزاد، ج ١، مشهد ، مؤسسة الطبع والنشر في الحضرة الرضوية المقدسة، ١٣٦٥.

[١٧] رضوي، مسعود، *گستردة تاريخ، گفتگوهايي با تاريخ نگران إيران*، طهران، نشر هرمس، ١٣٨٣.

[١٨] السخاوي، شمس الدين محمد بن عبدالرحمن، *الإعلان بالتوبيخ لمن ذم التاريخ*، دمشق، نشر القدسي، ١٣٤٩، ٥. ق.

[١٩] السمعاني، أبو سعد عبدالكرمي بن محمد بن المنصور التميمي، *الأنساب*، بمقدمة وتعليق عبدالله عمر البارودي، بيروت، دار الجنان، ١٤٠٨هـ .ق / ١٩٨٨م.

[٢٠] سواجه، جان، *مدخل تاريخ شرق إسلامي*، نوش آفرين أنصاري، طهران، مركز النشر الجامعي ، ١٣٦٦.

[٢١] العوفي، سديد الدين محمد، *جوامع الحكايات ولوامع الروايات*، تحقيق الدكتور محمد معين، طهران، جامعة طهران، ١٣٧١.

[٢٢] القمي، نجم الدين أبو الرجاء، *تاريخ الوزراء*، تحقيق محمد تقي دانش پژوه، طهران، مؤسسة الدراسات والبحوث الثقافية ، ١٣٦٣.

[٢٣] الكاتب البلخي، رشيد الدين محمد العمري (الوطواط)، *حدائق السحر في دقايق الشعر*، تحقيق عباس إقبال، طهران، مطبعة المجلس.

[٢٤] كاهن، كلود، *درآمدى بر تاريخ إسلام در قرون وسطى*، أسد الله علوي، مشهد، مؤسسة الدراسات الإسلامية في الروضة الرضوية المقدسة ، ١٣٧٠.

[٢٥] كاهن، كلود، *تاريخ ومؤرخان إسلامي تا پايان دوران عباسي*، شهلا بختياري، فصلية تاريخ إسلام، السنة الأولى، العدد الأول ، قم، خريف ١٣٧٩.

[٢٦] الكرماني، أفضل الدين أبو حامد أحمد بن حامد، *بدايع الأزمان في وقايع كرمان*، تأليف مهدي بياني، طهران، جامعة طهران، ١٣٢٦.

[٢٧] الكرماني، أفضل الدين أبو حامد أحمد بن حامد، *عقد العلي للموقف الأعلى*، تحقيق علي محمد الهامري النائيني، طهران، نشر روزبهان، ٢٥٣٦.

[٢٨] المافروخي الأصفهاني، المفضل بن سعد بن الحسين، *محاسن أصفهان*، تحقيق جلال الدين الحسيني الطهراني، طهران، مطبعة المجلس.

[٢٩] مجهول المؤلف، *مجمل التواريخ والقصص*، النساخين إيرج أفشار، محمود أمير سالار، طهران، ١٣٧٩.

[٣٠] نظام الملك، أبو علي الحسن بن علي بن إسحاق الطوسي، *سياست نامه*، تحقيق عباس إقبال الآشتياني، طهران، نشر أساطير، ١٣٦٩.

[٣١] النظامي العروضي السمرقندي، أحمد بن عمر بن لعي، *چهار مقاله*، تحقيق عبدالوهاب القزويني، ليدن (هلند) ، البرزيل، ١٢٢٧هـ . ق/ ١٩٠٩م.

[٣٢] نور الدين المنشي، *وسائل الرسائل ودلائل الفضائل*،

Downloaded from aijh.modares.ac.ir at 10:36 IRDT on Monday August 31st 2020

تحقيق رضا سميع زاده، طهران، جامعة طهران، ١٣٨١.

[٣٣] النيسابوري ، ظهير الدين، *سلجوقنامه*، گلاله خـــاور، ١٣٣٢.

[٣٤] الوراويني، سعدالدين، *مرزبان نامه*، تحقيق وتحشية محمد روشن، طهران، نشر أساطير، ١٣٧٦.

[35] Cahen, Claude, "The Historiography of the Seliuqid Period" Historians of the Middle East, ed. Bernard Lewis and P.M.Holt, Londan etc, 1962.

پژوهشگاه علوم انسانی و مطالعات فرهنگی
پرتال جامع علوم انسانی

Downloaded from aijh.modares.ac.ir at 10:36 IRDT on Monday August 31st 2020

ویژگیهای تاریخ نگاری دورهٔ سلجوقیان

صادق آیینه‌وند[۱]، ندا گلیجانی مقدم[۲]

تاریخ دریافت: ۱۳۸۵/۱۱/۸ تاریخ پذیرش: ۱۳۸۵/۱۲/۲

تاریخ نگاری در دورهٔ حکومت سلجوقیان در دوره‌های زمانی متفاوت و حکومتهای پراکنده و متعدد این سلسله به شیوهٔ نوینی رقم خورد. شیوهٔ حکومتی و نگاه برگرفته از فرهنگ قومی این سلسله در کنار افول قدرت خلفای عباسی، پذیرش فرهنگ ملت مغلوب، احیای زبان فارسی، پراکندگی سلسلهٔ سلجوقی در نقاط مختلف و مواردی دیگر ویژگی هایی برای کتاب های نوشته شده در این دوران مانند رونق فارسی نویسی، اهتمام به تواریخ محلی، غلبهٔ کتب ادبی و جز آن به وجود آورد که در این مقاله به بررسی این موارد پرداخته شده است.

واژگان کلیدی: سلجوقیان، تاریخ نگاری، تاریخ محلی، علم تاریخ

پژوهشگاه علوم انسانی و مطالعات فرهنگی
پرتال جامع علوم انسانی

۱. استاد تاریخ و عضو هیأت علمی دانشگاه تربیت مدرس، تهران
۲. عضو هیأت علمی دانشگاه الزهراء«س»، تهران